شعرية الصحراء وتضاريس النّص الرّوائي من المنظور الجيوبولتيكي

The Poetics of the Desert and the Terrain of the Narrative Text From a Geopolitical Perspective

مراد عبد الرحمن مبروك[1]- Morad Abdel Rahman Mabrok

جامعة قطر- mo.hassan@qu.edu.qa

تاريخ الإرسال:25-04-2019 تاريخ القبول: 12-05-2019 تاريخ النشر: 31-01-2020

ملخّص: يعني البحث بمعالجة شعرية الصحراء من حيث اقترانها بتضاريس النص الروائي، سواء على المستوى الواقعي أو التخيلي من المنظور الجيوبولتيكي وهو المنظور الذي يربط بين جغرافية النص وجغرافية الواقع المعيش أو الواقع الجغرافي، **وتمت المعالجة من خلال محورين؛ المحور الأول: محور المفهوم والمقومات أو العوامل** وتناول مفهوم الشعرية والجيوبولتيكية ومدى اقترانها بتضاريس النص الروائي. **والمحور الثاني محور الشعرية وتضاريس النص الروائي**، وقد تناول هذا المحور عدة مباحث هي؛ **الأول: شعرية التضاريس المكانية**، وتناول هذا المبحث شعرية التضاريس المكانية الواقعية، وشعرية التضاريس المكانية السردية، وشعرية التضاريس المكانية الأسطورية، وعنى مبحث التضاريس المكانية الأسطورية بنمطين هما؛ شعرية التضاريس الأسطورية وتشكيل الشخصية، وشعرية التضاريس الأسطورية والخرافة الشعبية. **والثاني: شعرية التضاريس التيبوجرافية. والثالث شعرية التضاريس الدلالية.** وحاولنا في هذه المعالجة النقدية الربط بين الشعرية المكانية التضاريسية للصحراء في النص الروائي من ناحية والتشكيل الجيوبولتيكي للمكان من ناحية ثانية.

كلمات مفتاحيّة: الشعرية؛ التضاريس النصية؛ التضاريس المكانية؛ المكانية الأسطورية، تشكيل الشخصية.

Abstract: The research is concerned with the treatment of the desert poetry in terms of its association with the terrain of the narrative text, whether real or imaginary, from the geopolitical perspective, the perspective that links the geography of the text with

[1]- المؤلف المرسل: **مراد عبد الرحمن مبروك، الإيميل:** mo.hassan@qu.edu.qa

the geography of the living reality or the geographical reality. The concept of poetic and geopolitical and its association with the terrain of the narrative text

And the second axis the axis of poetry and the terrain of the text of the novel, and dealt with this axis several topics are: the first: the poetry of spatial terrain, dealt with the subject of the poetry of spatial realism, and the poetry of spatial narrative, and the poetry of the spatial mythological, and the meaning of the study of the spatial mythical two models; Mythological and personal formation, mythical terrain and folk mythology. The second: the poetry of the topography. And the third poetic semantic terrain. In this monetary treatment, we tried to connect the spatial poetry of the desert with the narrative text on the one hand and the geopolitical configuration of the place on the other hand.

Keywords: **Poetics**; textual terrain ; Spatial terrain; Mythical Spatial ;Character formation.

أولا : المفهوم والمقومات: نعنى بالشعرية ذلك المعنى الذي أراده تودوروف من حيث اقترانها بالبنيات الكامنة في الخطاب الأدبي، أي شرح جوهر الأدبية أكثر من شرح مغزى النصوص الأدبية، ويصل تودوروف إلى هذه النتيجة بعد أن يشرح كيف "جاءت الشعرية فوضعت حدا للتوازي القائم علي هذا النحو– أي بين المعني الذي يعبر عنه العمل الأدبي والقانون الشعري أو النفساني أو الاجتماعي الذي تسعي الدراسة العلمية إلى الوصول للمعنى عبره – بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية، وهي بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى تسمية المعني بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل، ولكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس وعلم الاجتماع .... الخ يبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته. فالشعرية إذن مقاربة للأدب "مجردة " و"باطنية " في الآن نفسه"[1]

ويعني بالجيوبوليتيك Geopolitics تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي ولهذا فإن الآراء الجيوبوليتيكية تختلف باختلاف الأوضاع الجغرافية التي تتغير بتغير تكنولوجيا الإنسان وما ينطوي عليه ذلك من مفاهيم وقوى

جديدة لذات الأرض"[2] وقد نشأ هذا المصطلح في حضن الدراسات الجغرافية عندما ظهرت الجغرافيا السياسية وذلك من خلال الاعتماد على أمرين أساسيين هما: الأول: وصف الوضع الجغرافي وحقائقه من خلال الارتباط بالقوى السياسية المختلفة. والثاني: وضع الإطار المكاني الذي يحتوي على القوى السياسية المتفاعلة والمتصارعة.

أما في جغرافية النص الأدبي لاسيما الروائي فيعني به التغير الذي يطرأ علي جغرافية النص الروائي نتيجة تغير الأبعاد السياسية والفكرية، أي أن تضاريس النص الروائي تتغير بتغير الفكر الجيوبولتيكي أو بتغير الأبعاد السياسية والفكرية التي تطرأ علي جغرافية الواقع المعيش والفكر الجيويوليتيكي الجغرافي لا يختلف كثيراً عن الفكر الجيويوليتيكي الأدبي. من حيث إن الأول يعني بالتغير الذي يطرأ على الجغرافيا الأرضية نتيجة تغير الرؤية السياسية، والثاني يعني بالتغير الذي يطرأ على الجغرافيا النصية نتيجة تغير الرؤية الفكرية التي يطرحها النص الأدبي.

ومن ثم فان النص الذي نقصده يشكل رؤية متكاملة فهو لا يقف عند حد الشكل فقط ولا المضمون فقط لكنه يتجاوز ذلك ليشمل الرؤية والأداة في آن واحد وعليه فان كل مؤثر يؤثر في النص بداية من الفونيم أو الصوت أو الحرف ومرورا بالسياق ونهاية برؤية العالم فهو يخضع للتشكيل الجيوبولتيكي الذي يطرأ علي النص الأدبي لاسيما الروائي نتيجة تغير الرؤية السياسية، ذلك أن كل حرف أو كلمة أو صورة أو مشهد جزئي أو كلي يحتل مساحة ما في تضاريس النص المكانية أو الزمانية أو الدلالية وهذه التضاريس تخضع للفكر الجيوبولتيكي بمفهومه الشمولي.

ولذلك نجد في الآونة الأخيرة تداخل الأشكال الأدبية مع بعضها البعض من ناحية، ومع الأشكال غير الأدبية من ناحية ثانية. وذلك نتيجة تغير الرؤى الفكرية التي يحملها منتج النص، لأن الفكرة التي تدور في وعي المبدع تفرز الشكل الخاص بها، وعندما

يطرأ تغيير على هذه الفكرة ينتج عنها تغيير في الشكل النصي، ومن ثم تطغى جغرافية نص على جغرافية نص آخر، نتيجة طغيان رؤية فكرية على رؤية أخرى. ولذلك نجد الجيوبولتيكا في الدراسات الجغرافية تتماشى مع جيوبولتيكا النص الأدبي لأن كلاً منهما يتعامل مع المكان على الرغم من التباين في طريقة المعالجة المكانية لكلا العلمين (علم الجغرافيا– علم النص). ذلك أن وسائل الاتصال قد ألغت الفواصل الدقيقة بين العلوم الإنسانية مع بعضها البعض وبينها وبين العلوم التطبيقية.

ومن ثم ليس غريباً أن تتغير الرؤية الفكرية نتيجة حالة الاغتراب التي تعيشها الذات الإنسانية، حيث تعاني الذات حالة من الانفصال عن الأنا الجماعية وأحياناً تنفصل عن ذاتها، ويحدث هذا الانفصال نتيجة لسلب المعرفة الحرية، والتناقض القائم في الواقع المعيش بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، وحينئذ ينتقل الكاتب المعبر عن الذات المغتربة، إلى شكل نصي تعبيري يتوافق والرؤية الكامنة في وعيه. وهنا يحدث تداخل الأشكال أو تغير الشكل النصي وفقاً لتغير الرؤية. أو بمعنى آخر يحدث تغير في جغرافية النص نتيجة التغير في الرؤية التي أفرزت هذا النص.

يضاف إلى ذلك أن تعدد الأشكال الروائية وتداخلها مع بعضها البعض إما في نسيج الروايات المتعددة أو في نسيج الرواية الواحدة فتارة يتشكل النص تشكلاً حكائياً وتارة أخرى يتشكل تشكلاً شعرياً وتارة ثالثة يتشكل تشكلاً مسرحياً أو مقالياً أو صحفياً أو غيره. يرجع إلى تحول الرؤية الفكرية للكاتب التي يستتبعها تحول في بنية الشكل الروائي. كما يرجع إلى قابلية النص للتأويل والتشكيل.

وعلى الرغم من تعدد الشكل الجيوبولتيكي في كثير من الأجناس الأدبية لا سيما الشعر والرواية والقصة القصيرة والمسرح إلا أننا سنقتصر في هذا الموضع على الشكل

الروائي الخليجي وبخاصة الرواية السعودية المعاصرة لكونها أسبق التجارب الروائية الخليجية التي نشأت في بدايات الثلث الثاني من القرن العشرين الميلادي، ونخلص من ذلك إلى أن مفهوم الجيوبولتيكا في النص الروائي يعنى به التغير الذي يطرأ على جغرافية النص الروائي نتيجة تغير الأبعاد السياسية والفكرية التي تطرأ على الواقع

ثانيا: الشعرية وتضاريس النص الروائي: يعنى بها التضاريس المكانية التي شكلت في النص قيمة مهيمنة وفقاً للرؤية الجيوبولتيكية الواقعية، أي وفقاً للرؤية السياسية التي شكلت التضاريس الجغرافية في المكان الواقعي، وانعكست بدورها على التضاريس المكانية والتيبوجرافية واللغوية في النص. ويمكن معالجتها من خلال ثلاثة أبعاد هي:

1. شعرية التضاريس المكانية.
2. شعرية التضاريس التيبوجرافية.
3. شعرية التضاريس الدلالية.

ونطبق هذه الأبعاد على نص روائي على سبيل التمثل وليس الحصر ونقف عند رواية واحدة من الروايات العربية التي صدرت في العقود الأخير وهي رواية "وجهة البوصلة"● لنورة الغامدي، ليس لكونها أفضل رواية عربية ولكن لكونها واحدة من الروايات التي شكلت الصحراء بعدا جوهريا فيها وهي أنموذج على-سبيل التمثيل وليس التفضيل-للتطبيق على شعرية الصحراء في النص الروائي من المنظور الجيوبولتيكي. فضلاً عن مزجها بين الرؤية والأداة في نسيج الرواية، كما أنها تمثل واحدة من الروايات العربية التي عنيت بالملامح الفنية المستحدثة فتضافرت فيها بعض سمات الواقعية الجديدة وإرهاصات التشكيل الرمزي. كما أن شعرية التضاريس والتشكيل الجيوبولتيكي شكل ملمحاً جوهرياً في نسيجها.

1 – شعرية التضاريس المكانية: ويعنى بها شعرية التضاريس المكانية التي شكلت قيمة مهيمنة في نسيج الرواية وفقاً لجيوبولتيكا الواقع المعيش وتتتابع هذه التضاريس المكانية في النص كما هو موضح في جدول مسار التضاريس المكانية في الرواية على النحو التالي:

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	التضاريس المكانية	التضاريس الدلالية
22	9-15	الحاضر	استحضار الراوية صوت محبوبها بانكسار شديد مع تناص شعري لأمل ونقل واستمرار الحوار في حالات تيار الشعور من خلال تداعي صورة المكان المرجو.	البيئة المكانية للساردة بقسوتها الصحراوية وبحرها المالح وظلمتها الداكنة وعروس بحرها الضائعة بحثاً عن واحة للأمان والدفء	ارتباط المكان بالقسوة والخلاص في آن واحد، فهو مكان طارد عندما يكون واقعياً ومكان أليف حينما يكون حلماً أو واقعاً مرجواً ص10، ص13.
2	16-21	الحاضر	استحضار مكان الجد الكبير "السبتي" ص17 وارتباطه بالوادي العظيم وتمرد السبتي الصغير على الجد الكبير لأنه حينما قدم من جبال السراة إلى الوادي العظيم اعترضه الجد الكبير	-الوادي العظيم الذي يعيش فيه السبتي ص 17. -انحدار الجد الكبير من اليمن وعسير وهنا نجد البعد الجيوبولتيكي للمكان. فالجد القديم جيوبولتيكيا ينتمي لجنوب الجزيرة	-ارتباط المكان الأسطوري بالشخصية الأسطورية مثل شخصية السبتي ص17. -محاولة تمرد الشخصية على

			ونهب ماله ونصف عبيده وابتلع أمه المريضة ص17. -حكايات "بركة" للصبية عن الجد العظيم. -وصف بركة ابنه ثم السبتي للجد الكبير بالبرزخ ص 18 -تمرد السبتي على الجد الكبير الذي حرم أمه من قبر لها في الوادي. -وصف جزئيات الوادي الكبير والخفيض ص19. -وصف مشاهدة الساردة للسبتي قبل موته. -مشهد ذهاب الساردة للعمل في مدرستها بوسط المدينة مارة بمقبرة الوادي تحيي أمواتها ص21		-لعب الصبية والبنات في ساحة الوادي العظيم عند المسجد وشجرة التوت ص17. -استحضار الراوية للوادي العظيم في صيف 99 عندما هبت عواصف وأمطار وغيرت كل شيء. -تحول مكان المسجد إلى أثر بعد أن غضب الجد العظيم لبعد المسجد عنه ص19 وهو مسجد العيد بالوادي. -الوادي الخفيض بأشجاره ومياهه وسقوفه وبنيانه ص19. -وصف الوادي بقسوته وآفاقه ومخاطرة. -ضفاف الوادي وربطها يوصف الجد العظيم ص20 وتغير بنية المكان مع مطلع القرن الماضي وهنا تصور جيوبولتيكى ص 20.	المكان الذي يمثل القداسة الأبدية ص 18. -ارتباط المكان بالبعد الرمزي حيث لا تغيير للمكان وسلطة السبتيالا بهبوب العواصف والأمطار -محاولة تمرد الشخصية. -السلطة الاجتماعية للجد الكبير تفوق أي سلطة أخري -ارتباط المكان المقدس بقدسية الشخصية والتمرد على أحدهما تمرد على الآخر.
3	22-25	الحاضر	- استحضار قداسة الشخصية والمكان ممثلة في السنين ص22. - استحضار صورة فضة وهي تسير مع الساردة ليلاً في مكان معزول يرددون مقاطع من أغنية لأم كلثوم ص 23.	-قدسية المكان في الوادي العظيم. -مكان لقاء فضة والساردة في الوادي بعيداً عن الأنظار في هداة الليل عن طريق الوعي المتداعي على الساردة.	-ارتباط المكان والشخصية بالخصوبة والتجدد والحياة. -تطلع الشخصية لمكان تنشد فيه واحد للحب والأمان ممثلاً في جدة.

			– تطلع الساردة وفضة للسفر إلى جدة ص24 من خلال تيار الوعي. – استحضارها لزواج حمود من فضة بينما كانت تحب ثامر	– جدة المكان المرجو الذي يذكرها بالمنزل القديم ص 24. – تحول معبد الحب المفتوح الحب المفتوح إلى مغلق في ص 99 عندما أغلقت هاتفها الخاص.	
4	26–33	الحاضر	– استحضار حرب الخليج في صحراء العرب ووصول فضة إلى جدة بصحبة حمود وهو ينهرها في المطار ألا تنادي بأسماء النساء ص 26. – استحضار صورة فضة وموتها المباغت في الوادي وقسوة الحياة حولها. –استحضار حوار الساردة وفضة حول حمود وثامر ويوسف.	–حرب الخليج. –مدينة جدة. –الرياض، بغداد، الكويت. –ضياع بغداد يرتبط بضياع فضة في وجهة البوصلة وهنا تشكيل جيوبولتيكي. –صورة بغداد واقترانها بصورة فضة التي ماتت ص 31وما تزال بغداد باقية على حالها. –البيت ارتبط بالخوف عند الساردة وفضة لوجود بركة التي تختفي في الظلمة دائماً ص 33.	–ارتباط الصراع بين عذبة وفضة زوجتا حمود بالصراع بين الأشقاء الكويت بغداد الرياض، وهنا ربط بين ضياع فضة وضياع بغداد ص 27. –ربط صورة المرأة فضة بخصوبة الأرض ممثلة في بغداد ص 28. –تطلع المحبوبة للمخلص الذي لم يأت بعد وهو ثامر. استسلام شخصية الراوية من خلال قسوة المكان والشخصية.

5	34-38	الحاضر	-تداعي حوار فضة والساردة حول ثامر. -استحضار موت فضة أثناء ولادتها للمولود.	-ارتباط المكان بشخصية فضة بالرؤية الأسطورية	-ارتباط المكان المقترن بالمرأة بالخصوبة والتجدد والحياة
6	39-43	الحاضر	-ارتباط المكان بالموت والجهل والعبودية وموت فضة أثناء الولادة	-مكان موت فضة أثناء الولادة.	-ارتباط المكان بالجهل والفقر والمرض والتخلف
7	44-49	الحاضر	-استحضار حوار مع مخلص لم يأت بعد وإن كان موجوداً وهو ثامر. -ربط بغداد بالمرأة	-ارتباط المكان الرجعي بالتخلف والمرض، وارتباطه بصورة المرأة الرمز. -صورة بغداد وربطها بالمرأة.	-ارتباط المكان بالمرأة الرمز ص46. -تطلع المرأة للمخلص الذي لم يأت بعد.
8	50-55	الحاضر	-حلول شخصية فضية والراوية في روح واحدة.	-ارتباط المكان بفضة والراوية في شبه اتحاد وحلول.	-ارتباط مكان المحبين بالرؤية الأسطورية.
9	56-59	الحاضر	-موت فضة وعجز الأطباء عن إنقاذها نتيجة تقصيرهم في إسعافها ولجوئهم للمولدة بدلاً من الطبيب	-ارتباط المكان بموت فضة في غرفتها نتيجة الجهل والتخلف	-ارتباط المكان بالجهل والمرض والتخلف.
10	60-63	الحاضر	-الهجوم على بغداد صيف 1999 ص60.	-ارتباط بغداد والغارة عليها عام 1999م بضياع فضة في تشكيل جيوبولتيكي	-ارتباط المكان بالمرأة.
11	64-67	الحاضر	-علامة هو الحلم المستحيل الذي لم يأت بعد. -ارتباط فضة بالأرض والخصوبة.	-ارتباط المكان بالمرأة بالخصوبة ص 65-67.	-المكان المقترن بالمرأة رمز للعطاء والتجدد،ص67
12	68-71	الحاضر	-استحضار الممارسات الحياتية بين فضة وحمود. -انتقالهم من أبها . -لقاء والد فضة بأمها في دومة الجندل.	-ارتباط فضة ابنة يوسف بالمكان الفقير من أمكنة العائلة التي تفرقت في أنحاء الجزيرة وهنا تشكيل جيوبولتيكي.	-ارتباط الترحال بالعامل الاقتصادي وقهر المرأة في أهم خصوصياتها.

		-مصاحبة والد الساردة لها وأمها متوجهاً إلى الجنوب لتوصيل أمها لأهلها لأنه يريد أن يتزوج أخرى، ص 96.	-استحضارها حوارها مع فضة حول حمود وشذوذه. انتقالها مع أمها من أبها إلى الجنوب لأن أباها يريد الزواج بأخرى.	
13	72-76	الحاضر	-شعور الراوية بالغربة عند هروب أمها من قسوة أبيها الذي يريد الزواج باخري ص 73. -سردها ما دار بينها وبين فضة في البيت والمدرسة. -السبتي ينهر واحد الراوية لأن زوجته هربت منه ص 73.	-المكان الجنوبي الطارد للشخصيات حيث هربت الأم عندما أراد الزواج باخري ص 73. -المكان الجنوبي طارد للزوجة بما فيه من صرامة وقهر فالزوجة هربت والطفلة تقهرها عمتها جميلة ص 74 والجد يأمر ابنه بتطليق زوجته الهاربة، والأب يسافر ويترك الطفلة مع جدها الستيني وعمتها جميلة وفضة الصغيرة.	-ارتباط المكان الجنوبي بالطرد وعدم الألفة. -المكان الطارد.
14	77-84	الحاضر	-استحضار حوار بين فضة وحمود حول عدم ركوبها مع سائق. -سردها لحوارها هاتفياً مع ثامر وعدم اللقاء في الرياض. -موت الستيني -موت فضة وترك ثامر للبلدة.	-البلدة الجنوبية وحوار الساردة مع ثامر. -عيادة الطبيب ومرض فضة من كثرة ممارسات حمود القهرية لها .	-المكان والتقاليد الطاردة.
15	85-95	الحاضر	-استحضار حكاياتها مع فضة وعلاقتهما بثامر.	-المكان الطارد للزجة وتطليقها من زوجها بأمر الستيني.	-انتماء ثامر للمكان وهروبه من التقاليد ص 93.

			-تطليق الستيني للأم لأنها هربت من زوجها. -ختان ثامر للسبتي في سن 69. -انتماء ثامر للمكان وافتتاحه مستوصف طبي فيه. -تطلع النساء لثامر. -طلب جبر من الراوية الذهاب للبيت لقدوم والدها في طائرة الساعة التاسعة.	-افتتاح ثامر مستوصف لأهل القرية وحب النساء له. -لقاء ثامر والراوية وفضة في مكة وتقبيله لهما وتذكرها لكلمات ثامر حول حبه للقرية وكثر من المدينة ص94.	-الانتماء للمكان والهروب من ممارسات أهل الوادي ص 93.
16	69-100	الحاضر	-تذكر الساردة حوارها مع فضة حول ثامر. -اختلاء ثامر بفضة. -غضب جبر من صراحة فضة بحبها لثامر. -تمرد فضة على جبر. -تطلعها للقاء ثامر في صحراء بعيدة عن الناس.	-تمرد عذبة على حمود الذي أراد الزواج بفضة وسخريتها من فضة الأمة ابنة الأمة. -تمرد فضة على الواقع المكاني الذي تعيشه جميلة والستينيو حمود وجبر وكل أهل الوادي وتنعتهم بقلة الأدب ص98.	-المكان الطارد لشخصيات المحبين وارتباط المرأة بالخصوبة ص 100 .
17	101-1-6	الحاضر	-تصوير مراسم يوم العيد في بيت عبد الرحيم الستيني -التمسك بالأرض وعدم بيعها.	-مباهج العيد في البلدة في بيت السبتي. -الانتماء للأرض وعدم بيعها. -انصياع النساء والرجال للسبتي وخوفهم منه. -الارتباط بين شخصية السبتي والوادي العظيم	-ارتباط الشخصية بالمكان.
18	107 - 111	الحاضر	-استحضار صورة الأم التي هربت من زوجها ولم تعد وهي أم فضة.	-التطلع إلى المكان الجاذب للشخصية والمحبين ص 109.	-الانتماء للأم والوطن.

			-تطلعها للمحبوب الذي لم يأت بعد.	-انتماء الساردة لأمها التي هربت من قسوة أبيها. -ارتباطها بمكان وسادة أمها طوال ثمانية أعوام ص 111.	
19	112 – 117	الحاضر	-سرد مكان فرح وزفاف فضة بحمود. -حديث جبر والسبتي حول عدم رضى الأول على زواج فضة من حمود لأنها صغيرة ويتيمة. -حوار فضة وجبر ويدرك سبب رفضها الزواج من حمود لأنه متزوج	-استدعاء بيت السبتي وزفاف فضة بحمود. -رفض فضة لكنها لا تملك القرار. -التطلع للمكان الذي يقطنه ثامر.	ارتباط المكان بالمطاردة حبنا والألفة حبنا آخر, فهو يرتبط بالمطاردة عند الستيني وحمود وبالألفة عند ثامر.
20	118 – 121	الحاضر	-لقاء فضة وثامر وحديثه عن نساء القرية. -حوار ثامر وجبر وحديثه عن سلوكه في الحياة.	-المكان الأليف بالنسبة لثامر لارتباطه بنساء القرية.	-تمرد على الواقع المعيش المليء بالمتناقضات.
21	122 – 137	الحاضر	-سرد الحوار بين ناريمان الراوية وعلامة. -سرد تناقضات الواقع ومفاسده. -سرد فضة موقفها من ثامر وأنه لا يحب أحداً بها ويتسلى بكل النساء. -حوار ناريمان وعلامة حول طبيعة الشرقي والغربي في مسألة الحب. -تطلع ناريمان للمحب الحقيقي.	-مكان البلدة حيث مهاتفة علامة لناريمان الراوية. -مغامرات ثامر النسائية في البلدة. -المكان الأليف عند لقاء فضة ثامر أو ناريمان وثامر. -المكان الطارد عند لقائهما بالسيني أو حمود	-المكان الطارد والأليف. -ارتباط المكان بالألفة والمطاردة.

22	138 - 147	الحاضر	-رحيل ثامر من البلدة إلى جدة يوم موت فضة. -حوار فضة وجبر حول علاقتهما بثامر وتمردها على الواقع. -طقوس الأفراح من هدايا وزغاريد وممارسات ليلة الزفاف بفضة. -انتقاد فضة لهذه الطقوس التي تتحول فيها المرأة على سلعة 141. -ليلة زفاف فضة نام حمود مع زوجته الأولى عذبة. -سرد جبر عن رحلته لهذه البلدة وكيف استقر بها. -مشهد موت أم فضة زوجة يوسف في عام العاصفة ص 145.	-استدعاء البلدة وتحرك فضة. -رفض فضة للمكان والواقع دون فعل. -الممارسات الطقسية المكانية ليلة الزفاف. -البلدة ليلة العاصفة التي ماتت فيها أم فضة ورجال ونساء عديدون. -اختفاء جثة فضة في دار حمود السبتي وشعورهم بالفضيحة.	-المكان الطارد والأليف -مكان موت فضة والرجال والنساء في عام العواصف مكان طار.
23	148 - 157	الحاضر	-وصف البيت بأدواره متزامناً مع حرب بغداد. -استدعاء الحرب على بغداد وهروب فضة من فراش موتها. -ملاحقة جبر لسيارة الإسعاف بحثاً عن فضة. -خوف الناس من كيماوي صدام حسين ص151. (تشكيل جيوبولتيكي) -سرد قصة بركة لفضة عن جدتها فضة الأميرة الصحراوية الحضرمية التي اختطفها عبودالسيتي.	-بيت السبتي. -قبر فضة المحشو بالقطن إلا منها. -هروب فضة من فراش موتها. -بحثت ناريمان عن فضة في كل الأماكن والآبار. -تستدعي ليلة فض غشاء بكارة فضة ص152. -الأماكن الطقسية الشعبية وارتباطها بالوعي الشعبي ص 157. -ارتباط المكان الأسطوري الشعبي بالمرأة.	-ارتباط فضة بالحرب على بغداد وارتباط المكان بالطقوس الأسطورية . -ارتباط المرأة بالخصوبة. -الطقسية الشعبية والمرأة.

24	158 – 166	الحاضر	-سرد بركة لابنة أخيها فضة ما حدث لجدتهم فضة الأميرة الصحراوية التي حبسها السبتي في قرية من قرى جبال السراة. -بقاء فضة الأميرة في بيت السبتي . -أصبحت فضة الأميرة أمه عند عبد الرحيم السبتي وعبود السبتي. -رفض عبود الزواج وانفصل عن ابن عمه عبدالرحيم السبتي -ولادة فضة أول طفل لها من عبود ملون لكنها لم تعرف عنه شيئاً ص 165 وفي المرة الثانية ولدت بركة.	بيت السبتي وحبسه لفضة الأمير الأميرة. الرؤية الأسطورية للأعاصير والرياح عند أهل الجنوب وارتباطها بالجن وهي في الأصل سطو من رجال على نساء ضعيفات المقاومة. -عاشت أمة السيدة في بيت السبيتي وعرضت للبيع لولا جميلة التي عطفت عليها أصبحت أسيرة أيضاً وأنجبت طفلين الأول لا تعرف عنه شيئاً والثاني هو بركة.	-المكان رمز للحصار والموت والضياع والسطو. -النساء تعامل كمعاملة العبيد. -المكان المحاصر للنساء ورمز للعبودية والقهر.
25	167 – 274	الحاضر	-استحضار كلمات علامة عن الحب والمرأة والرجل	-المكان الأليف في الحوار العاطفي بين علامة والساردة. -المكان الطارد أثناء الأعاصير والسيل ومحاولة يوسف أخو بركة تطهيره	-المكان الأليف والطارد
26	175 – 179	الحاضر	-استحضار صورة فضة وزواج حمود منها رغماً عنها. -توقيع فضة للسبتي على وكالة يزوجها لمن يشاء.	-بيت السبتي رمز الحصار والضياع والقهر للنساء والرجال. -إرغام السبتي لفضة على توقيع وكالة له بتزويجها ممن يشاء ص 177.	-المكان رمز الحصار والضياع والقهر.

			-محاصرة فضة لحمود لتنام معه ليلا تنفيذا لوصية عمتها بركة ص176. -إخبار بركة لفضة بعرسها من حمود.	-استحضار ليلة زفاف حمود وفضة وتعليق الزينات في المكان. -حزن فضة الشديد لزواجها من حمود.	
27	180 - 186	الحاضر	-الاستعداد للسفر من القرية إلى جدة أي سفر فضة وزوجها دون بركة. -استحضار حديث بركة لفضة بأن تحج عنها. -تطلع الساردة لحب علامة وتفضيله على ثامر. -تطلع فضة لثامر رغم بحثه عن الجسد. -سرد فلسفة الروح والجسد في الحب.	-البيت في القرية المكان الطارد لأهله. -تطلع ناريمان لحب علامة الروحاني. -حب فضة لثامر الباحث عن الجسد. -تفضيل ناريمان علامة على ثامر.	-التطلع إلى مكان أفضل
28	187 - 195	الحاضر	-الاستعداد لزواج فضة. -زواج السبتي من زينة ابنة الرعيان. -لوم بركة لجميلة نهشها في أعراض البنات. -سرد زواج أم الراوية وكيف أنها عندما عادت من علاج ابنتها في الخارج عادت لتجد زوجها متزوجاً بغيرها. -ترحيلها إلى بيت السبتي في الجنوب أو تطليقها إن أصرت على الهرب لأهلها. هروبها إلى اسطنبول.	-ارتباط المكان في البلدة بالموت. -بيت الزوج في أبها طارد للزوجة والأطفال. -هروب الزوجة إلى اسطنبول مع زواج زوجها عليها ص 193. -حملت فضة من حمود مولوداً ثم ماتت	-المكان الطارد.
29	196 - 204	الحاضر	-سرد محاولات نوم فضة مع حمود لتحمل منه.	-المكان يقترن بالخصب فبيت السبتي يشهد عنفاً	-ارتباط الجنس بالإخصاب في الرواية لا سيما

			–وصايا بركة لابنة أخيها فضة بالاهتمام بنفسها وهي تنام مع حمود. –سرد كيفية جذب فضة لحمود لينام معها. –شجار عذبة مع بركة لتعاطف بركة مع ابنة أخيها فضة. –احتواء فضة لحمود بعنف جسدي رغبة في الإخصاب.	جسدياً صارخاً بين حمود وفضة رغبة في تخصيبها. –المكان يقترن بالحقد والكراهية عند بركة وعذبة وفضة أيضاً لكنها تغفل ذلك حتى تسيطر على حمود.	إخصاب حمود وفضة.
30	205 – 211	الحاضر	–استحضار الساردة صورة فضة وثامر وحمود والعلاقات بينهم	–استدعاء أماكن اللقاء بفضة وثامر والزواج والحب. –استحضار رسالة ناريمان لثامر	–ارتباط المكان بالألفة والمطاردة.
31	212 – 220	الحاضر	–التطلع لعلامة لأنه حب روحاني. –استدعاء الأغنيات الشعبية للتعبير عن الواقع ص213. –استحضار حوار الساردة مع جبر ونصائح جميلة لها. –استدعائها حكايات جبر الشعبية لها. –استحضارها افتتاح المستوصف الطبي	–ارتباط المكان لدى السبتي بالحب حينا والقهر حينا اخر . –تهديد السبتي لبنات القرية عندما يحملن راديو أو تسجيلاً –نشأة المستوصف في القرية. –ارتباط المكان بالجد العظيم ص218 –قيام الاحتفال بافتتاح المستوصف في بيت السبتي	–مكان المستوصف تعبير عن العلم والمعرفة –ارتباط المكان بالألفة والمطاردة
32	221 – 234	الحاضر	–استحضار صورة ثامر وتمردها على هذه العلاقة. –تصوير ثامر مع زينة ابنة الرعيان.	–استحضار مكان جدة وتحميل المكان بعداً أسطورياً.	–ارتباط لمكان جدة بالمرأة والبعد الأسطوري ارتباط قيم الأم (أم

		-استحضار لقاءاتها بثامر وفضة. -استحضار حبها لعلامة من خلال بثورات العرافة. -علامة بالنسبة لها هو علاقة الزمن الفارقة. -استحضار صورة علامة وكلماته ولقاءاته بها.	-حوار السبتي مع بركة حول الجد العظيم الذي هو قبر أمه ص 234. -ارتباط قبر أم السبتي بالبعد الأسطوري ص 225. -استحضارها للأماكن التي تجمعها بفضة وثامر. -استحضار صورة ضاربة الودع ص228-227.	السبتي) في الجد العظيم بالبعد الأسطوري.
33	235 - 243	الحاضر	-استحضارها صورة جدتها الشمالية وأغنيتها الشعبية. -استحضارها زواجها من حمود لمدة ثلاثة أشهر ونصف 237. -استحضارها زيارتها للجد العظيم. -عودتها لحمود مرة أخرى بعد إصرار أبيها والسبتي ص 242. -خنوع الساردة لحياة حمود بعد أن هدها التعب والصراع.	-استحضارها المكان الطارد ببيت السبتي وحمود. -تطلعها لعلامة وثامر وأماكنهما. -هروبها من حمود مرة قبل موت فضة وأخرى بعد موتها وتهديد أبيها لها بالسجن في البيت عاماً كاملاً. -مكان الجد العظيم والصراع مع السبتي. -مضاجعة الجني لزينة بنت الرعيان. -عملية ختان السبتي التي أجراها ثامر. استسلامها لأوامر السبتي والأب وعودتها لحمود	المكان الطارد. والاستسلام له.
34	244 - 250	الحاضر	-استحضارها لرسالة علامة ولقاءاتهما في مكة والرياض.	-ارتباط مكان المرأة بالشجرة المقدسة. -الرياض ومكة وأماكن اللقاء -استحضار المكان الأسطوري لاسيما أسطورة المرأة.	-ارتباط المرأة بالشجرة والخضرة ص 247-248. -المرأة الأسطورة. -المكان الطارد للمحبين.

				-افتراق الساردة وعلامة لأنه غريبلو سافر بلده لا يلتقيان وإن عاد لا يستطيع أن يراها.	
35	251 – 270	الحاضر	-استحضار قبر فضة وصوت علامة. -استحضار حرب بغداد وضياع فضة. -استحضار الحرب على بغداد. -سفرها برفقة أهلها إلى الجنوب في بيت السبتي وهي حزينة لأنها ستعود إلى حمود بنفسها بعد غضبها للمرة الثانية. -موت السبتي في قلب الجد العظيم وندمه أثناء الختان عما فعل من قبل وشعر بضعف شديدي عند الختان والموت. -استحضار أيام امتحاناتها مع فضة في الثانوية. -انتقالها للعمل في المدرسة وتذكرها كل لقاءاتها مع ثامر. -موت السبتي وحزن زينة عليه بخلاف جميلة التي لم تحزن لكونه تزوج عليها فتاة صغيرة حسناء وهي زينة.	-قبر فضة ومكان علامة. -حرب بغداد و"حريقها ". -شروع والدها في الرحيل إلي الجنوب ص 254. -(وهنا تشكيل جيوبولتيكي حيث تتغير تضاريس المكان بتغير المواقف السياسية) -تحزن الراوية لأن الحرب ستعيدها إلى الجنوب المكان الذي هربت منه ص 256. -قبول الساردة بحياة الاستسلام في بيت السبتي ص 257. -استحضارها موت السبتي في قلب الجد العظيم. -اعتكاف ثامر في جدة أيام الحرب. -العمل في المدرسة. -حزن زينة على السبتي وعلى الوليد في بطنها . -مراسم موت السبتي ومكان الجنازة للرجال والنساء. -تذكر جبر لسخرية جميلة منه ويسرد لحظة وصوله من فلسطين إلى هذه الأرض ص 268-269.	-المكان الطارد والأليف. -الربط بين المرأة وبغداد. -ارتباط الشخصية بالوطن .

			-سخرية حمود من النساء في الجنازة لارتفاع أصواتهن. -استحضار جبر لمسيرة حياته في بيت السبتي وقسوة جميلة عليه. -حزن جبر وبكائه على السبتي.	-استحضار فلسطين مقترنة بجبر	
36	271 - 281	الحاضر	-استحضار كلمات علامة التي توحي بالنقاء والطهر. -استحضار أحاديث فضة وأماكنها. -استحضار كلام علامة عن نفسه ورحلته للوصول إلى الوادي. -سرد الحكايات الشعبية حول المرأة الحمامة ص 275. -التطلع إلى علامة المخلص الذي لم يأت بعد.	-المكان الأليف الذي يحط فيه علامة ناشراً الحب والسلام. -أماكن اللقاء بفضة. -المرأة وضياع الهوية حيث يذكر اسم فضة والساردة دون ذكر لاسم الأب في الشهادة وكأنهما نكرة ص 273. -ارتباط المرأة بالشجرة. -التطلع إلى علامة.	-علامة ارتباط رمزي أسطوري لأنه روح خرجت من روح فضة إلى العالم. -ارتباط المرأة بالشجرة الأسطورية ص 274. التطلع للرجل المخلص الذي لم يأت بعد.

مسار شعرية التضاريس في وجهة البوصلة

يتضح من مسار شعرية التضاريس المكانية النصية في وجهة البوصلة في الجدول السابق أن التضاريس المكانية هي البطل الرئيس في هذه الرواية وهي الخصيصة المهيمنة فيها، وقد تشكلت وفق الرؤية الجيوبولتيكية في الواقع المعيش. من حيث الخصوصية الثقافية والبيئية والاقتصادية والحياتية لجنوب الجزيرة العربية، التي انعكست بدورها على نسيج الرواية من أولها إلى آخرها على النحو التالي:

أ **-شعرية التضاريس المكانية الواقعية:** إن هذه البيئة تتسم بقسوة الطبيعة من حيث الرياح والأمطار والهضاب والسهول والسيول وغيرها وهذا اتضح بدوره في

كل فصول الرواية، ونقف عند بعض النماذج على سبيل التمثيل وليس الحصر تقول الراوية: "في تلك المساءات الكئيبة بعد آذان المغرب وبعد أن تقفز الطرق الضيقة الملتفة بين المزارع من الأقدام يسقط صوتك كما تسقط فراشات المزارع على النور تحجب وتحترق". **(ص11)**. وتقول في موضع آخر: "والقوم في مسيرتهم يموتون فرادى وجماعات، ومنهم من ينجو بنفسه فيستقر حيث يجد المأوى ولا يتجاوز لذلك بقيت تلك البقعة قفراً إلا من شجر ملتف حول بعضه يخبئ في عروقه مئات الأنواع من الحشرات والزواحف السامة وتحيطه نباتات الحلفاء القاسية وأذناب الورل البيضاء ووسط تلك المجرات المنسية كان يحتضن الهاربون من الدم إذ ورد أن من عليه رقبة أو دم إذا ما عاونه الحظ وساقته قدماه إلى تلك البقعة فإنه يأمن لأن "المرّية" لا يلبسون أن ينكسوا "عُقلهم" داعين عليه باللعنة حيناً وبالرحمة حيناً فلقد دخل قبره المحتوم بقدميه".**(ص20)** وهكذا في معظم التشكيل المكاني للرواية نجد البيئة المكانية القاسية، ولعل هذا يرجع ليس إلى عناصر الطبيعة الجغرافية فحسب ولكن إلى الرؤية الاستراتيجية التي تحكم مسار هذه البيئة اقتصادياً وسياسياً وعلمياً وتنموياً. فهذه الرؤية الجيوبولتيكية هي التي فرضت على البيئة هذا المستوى من الواقع المعيش، ومن ثم انعكست هذه الرؤية على النص الروائي وجاءت الرواية معبرة عن السياق الجغرافي والحياتي المعيش في هذه البيئة.

على أن المتتبع لتشكيل المكان في الرواية يجد أنه يتطور وفق تشكيل الرؤية الجيوبولتيكية في الواقع، فحينما كان الوادي قفراً كانت الحياة تتسم بالقهر والموت والضياع وكان الجد الكبير الذي انحدر من اليمن وعسير مهيمناً على الواقع الحياتي آنذاك واقترنت شخصية السبتي بالجبروت والسطو والطغيان، ولكن مع التغير الجيوبولتيكي الذي طرأ على تضاريس الواقع المعيش في جنوب الجزيرة العربية أخذت

الحياة تتطور تدريجياً ونفوذ السبتي يتضاءل شيئاً فشيئاً حتى مرض ومات، ولكن بموته لا ينتهي القهر والعبودية والاستلاب بل يمتد تدريجياً أيضاً عند ابنه حمود الذي نهر النساء وصفع بعضهن عندما علا صوتهن في جنازة أبيه.

ولذلك تقول الراوية مصورة تطور التضاريس الجغرافية الواقعية وتطورها في النص أيضاً "مع مطلع القرن الماضي بدأت على ضفاف الجد العظيم تنبت شجيرات صالحة من نخيل وأعناب وتنبح حول غرف حقيرة من الطين والتبن كلاب هزيلة تحرس المساحات الصغيرة من الحياة الخفية , التي توحي باستمرارها من خلال تلك الهيئة المهيبة التي تجلل ذلك الشيخ الذي زعزع موته قرى الوادي".**(ص 20)**

إن التضاريس المكانية تتحول تدريجياً من تضاريس جافة إلى تضاريس صالحة للحياة بموت السبتي الذي أشاع القسوة والجبروت في كل جنبات الوادي لا سيما قسوته على النساء ومعاملاتهن كحيوانات بيئية ليس لها حق العيش أو الحياة إلا بأمر السبتي. وهنا نجد التطور في الرؤية السياسية للتضاريس المكانية ينعكس على تضاريس النص الروائي فتأتي التضاريس متوافقة فنياً مع تضاريس الواقع المعيش.

ولا تقف التضاريس عند هذا الحد بل تتنوع ما بين المكان الطارد والمكان الأليف. والمكان الطارد في كل الرواية يتمثل في الوادي الذي يقطنه السبتي ويمارس فيه سطوته حيث تموت فضة نتيجة الجهل والتخلف والمرض ويتكرر هذا المشهد مرات عديدة في تضاريس الرواية كما هو موضح في جدول مسار التضاريس المكانية. تقول الراوية: " الغرفة التي شهدت موت فضة لا تزال قائمة رغم أن جزءاً من الدار القديمة قد تهدم وأعيد ترميمه من قبل السبتي أثناء الحرب. تلك الغرفة المربعة بنافذتها العريضة لا تزال قائمة تغري الواقف بالداخل بمشاهدة شجرة الكينا التي خرج من تحتها ملك الموت

ليلف بجناحيه الكبيرين جسد فضة ويهرب به عبر السموات إلى المدى المجهول".**(ص56)**

مثل هذا المشهد يتكرر كثيراً في الرواية وكأنه يلح إلحاحاً كبيراً على الراوية. ويمثل في كل مستوياته المكان الطارد للحياة، وهذا الطرد المكاني جاء نتيجة الرؤية الجيوبولتيكية التي تركت مثل هذه الأماكن عند الحدود الدنيا لها، فظلت على حالها من الجهل والتخلف وسطوة التقاليد الاجتماعية القاتلة للحياة، مثل عدم إسعاف فضة عندما كانت في حالات المخاض وتركها للمولدة دون علم أو دراية بتطورات الأمور الطبية. وفي مقابل ذلك نجد تضاريس المكان الأليف الذي تتوق إليه الشخصية الروائية يتمثل في تضاريس المدن والأمكنة التي تنشد فيها الشخصية واحة الأمان والحب، تقول الراوية: "أريد غرفة صغيرة اختارها وسط مدينة ما أسجل على حوائطها اسمي واسمك صورك وصوري غنائي وغناءك أملأ أركانها بك، بعصافير الدنيا وحمام الله أعلق على نوافذها عناقيد الوهم الزرقاء وأحلام الحياة الزهرية. أريد أن أضع في كل ركن من أركانها سريراً صغيراً وأريكة وقارورة عطر ونهراً وشلالاً وحصاناً أحمر وأبريق ماء وقنديلاً ومنديلاً ".**(ص 109)**

وإذا كانت الراوية في أكثر من موضع هي وفضة كانتا تتوقان إلى مدينة جدة حيث يقطن ثامر، فإنه في حقيقة الأمر تتوقان إلى جدة الرمز أو المكان المرجو الذي تتطلع إليه وليست التضاريس الواقعية أو الجغرافية لمدينة جدة. إن التضاريس المكانية التي تنشد فيها الشخصية واحة الأمنيات وتحقيق أحلامها هي تضاريس مرجوة تتطلع إليها الساردة وفضة طوال الرواية.

ولم تقف التضاريس الروائية الواقعية عند حد القرى الجنوبية في الوادي العظيم أو قرى جبال السراة أو غيرها من القرى والمدن السعودية بل إن التشكيل الجيوبولتيكي للمكان امتد ليشمل مدناً أخرى مثل بغداد وربط بينها وبين تضاريس الأمكنة الجنوبية من حيث الأحداث والدمار والضياع الذي لحق بقرى الجنوب عندما هبت العاصفة والرياح والسيول ومات كثير من الرجال والنساء والأطفال مثلما لحق ببغداد من ضياع وتدمير وحريق إثر حرب الخليج. على أن التشكيل هنا يرتبط بالرؤية الجيوبولتيكية بما لحق منطقة الخليج من دمار وضياع للثروات المادية والبشرية وغيرها.

فقد تأثرت بغداد واحترقت نتيجة للرؤية السياسية التي فُرضت على المنطقة العربية الخليجية في العقدين الأخيرين ومثلما تأثرت فضة بالقرارات السلطوية التي فرضها السبتي على قريتهم فقد تأثرت بغداد بالقرارات السياسية والعسكرية التيُ فرضت عليها داخلياً وخارجياً، ومثلما ضاعت فضة في تلك الآونة فقد احترقت بغداد، وتتضح هذه التضاريس المكانية للربط بين فضة الجنوب وبغداد الشمال في الرواية في كثير من المشاهد نذكر منها على سبي التمثيل وليس الحصر مشهد حريق بغداد الثاني تقول: "فأسوأ أنواع الحروب عندما تكون بين لصيقين بين كائنين يجمعهما مصير واحد، تاريخ واحد، رغبات مشتركة، بغداد/الرياض/الكويت/فضة، وأنا نتراشق بالموت رغم أن بعضنا ضحايا الظروف، ضحايا الجذور. يوم حريق بغداد تفتت أوصالها هناك كارثة تحوم حول قدري إن لم يكن موتاً محققاً فلا محالة سيكون موتاً معنوياً في الأيام التي تلت القصف على مواقع مستهدفة في بغداد نعق غراب البين على سهول العشق البكر في صدري، نقر زهورها حولها إلى أقفاص من خوص محروق. النبوءة تحققت لا بد أن تلتهم النيران مع بغداد امرأة لا تعرفها جهة البوصلة. فبعد الضربة الأولى بأعوام قليلة توغلت النار القاتلة نافثة سمومها باحثة عن البحار عن قلب أخضر لتأكله فوجدت بعد شبق وحرق قلب فضة الثابت قرب وادي السيل العظيم. زهرة من زهور الشمس" **(ص28)**

ويتكرر هذا المشهد الذي يربط بين حريق بغداد وضياع فضة في أكثر من موضع في الرواية وتتضح الرؤية الجيوبولتيكية من خلال التغير الذي طرأ على الرؤية السياسية العربية والدولية والتي دفعت للصراع بين العراق والكويت وانتهت بحريق بغداد وانعكست هذه الرؤية على الإبداع الروائي الخليجي عامة وهو صراع جيوبولتيكي في المقام الأول ومثلما حرقت بغداد نتيجة الرؤى السياسية والجغرافية العربية والدولية فقد ضاعت فضة بين عذبة الزوجة الأولى وحمود الزوج، والسبتي الشخصية السلطوية الفاعلة التي أضاعت بسيطرتها على كل مقدرات الحياة في الوادي الأرض والعرض.

وهكذا نجد أن جيوبولتيكا الواقع الحياتي في منطقة الخليج في العقدين الأخيرين لا سيما حرب الخليج وما أعقبها من تغيرات جغرافية في تضاريس الأرض الخليجية انعكست على نسيج الرواية فيتأثر الوادي العظيم الجنوبي في الجزيرة العربية بهذا الصراع، وتتأثر تضاريس الأرض ويصبح الوادي مقترناً بالعنف والموت والقهر والضياع، فتضيع فيه بعض القيم الإنسانية النبيلة لا سيما قيم الحب والأمان والاستقرار ويتضح هذا التأثير المباشر أيضاً لجيوبولتيكا الصراع السياسي في حرب الخليج عندما تمردت الراوية وأرادت عدم العودة لحمود والقهر والاستعباد الذي يريد استعمارها مرة أخرى، فيأتي الصراع السياسي والعسكري ممثلا في قذائف وصواريخ الحرب لتجبر الساردة وأهلها للعودة للعبودية في الوادي العظيم عند السبتي تارة أخرى وتعود لزوجها الذي تركته خوفاً من بطشه وجبروته وسخرية عذبة منها تقول: "منتصف المساء الذي كانت نيران المدافع والقاذفات تلتهم نساء بغداد وأطفال الفرات وشيوخ دجلة وأصص الورد المزروعة في النوافذ المشرعة. ليلتها كنا نحزم أمتعنا باتجاه بقعة صغيرة في أقصى الجنوب وصوت والدي يرد على هاتف السبتي الذي يستعجله يا رجل الدنيا تحترق اترك مكانك حالاً". **(ص254)**

وهنا تتدخل الرؤية السياسية أو لنقل الفكر الجيوبولتيكي ليجعل الشخصية تغير تضاريس أمكنتها ذليلة خانعة وأسيرة لواقع لا ذنب لها فيه، ومثلما تحولت بغداد إلى مدينة كسيرة وحزينة فقد تحولت الساردة وفضة إلى شخصيات تعاني الذل والمسكنة نتيجة إجبارهم على واقع لا يرتضونه وتخاطب فضة في تداعيات نفسية قائلة " بينما أنت يا فضة امرأة بغدادية تمازجها الأعاصير، امرأة روحها جاهزة للاستسلام لعين خفية تناورها كل ليلة، عين الموت الوشيك وأنا مخلوقة هلامية تهزأ بها سعادة وهمية .... آه يا فضة ... ألا يعملون أنهم بفعلهم الغبي سيعيدون امرأة مسكينة إلى نفس المنزل الذي هربت منه، ودخلت دار السبتي وحمود مرة أخرى ذليلة هرباً".**(ص 256)**

وهنا نجد الربط المباشر بين التضاريس الجغرافية والتضاريس النصية من خلال الرؤية الجيوبولتيكية التي حددت مسار النص الروائي وتضاريسه، فالشخصية تنتقل من موضع لأخر نتيجة لتغير الرؤية الحياتية في الواقع المعيش ويتغير تبعاً لذلك تضاريسها المكانية والنصية.

ب – شعرية التضاريس المكانية السردية: إن النص يسير وفق التضاريس المكانية في اتجاهين متضادين من حيث الدلالة، ومتكاملين من حيث البناء في آن واحد، فهما متضادان من حيث المكان الطارد والمكان الأليف ومتكاملان من حيث كونهما يتممان معاً نسيج النص الروائي الكلي ويتضح مسار التضاريس المكانية السردية في الرواية على النحو التالي:

مسار شعرية التضاريس المكانية السردية في الرواية

الفصل	طبيعة تضاريس المكان		الفصل	طبيعة تضاريس المكان	
1	طارد	أليف	19	طارد	أليف
2	طارد	_	20	طارد	–

3	طارد	أليف	21	طارد	أليف
4	طارد	أليف	22	طارد	أليف
5	طارد	_	23	طارد	_
6	طارد	_	24	طارد	_
7	طارد	أليف	25	طارد	أليف
8	طارد	أليف	26	طارد	_
9	طارد	_	27	طارد	أليف
10	طارد	_	28	طارد	_
11	طارد	أليف	29	طارد	أليف
12	طارد	_	30	طارد	أليف
13	طارد	_	31	طارد	أليف
14	طارد	_	32	طارد	أليف
15	طارد	_	33	طارد	_
16	طارد	أليف	34	طارد	أليف
17	طارد	_	35	طارد	أليف
18	طارد	أليف	36	طارد	أليف

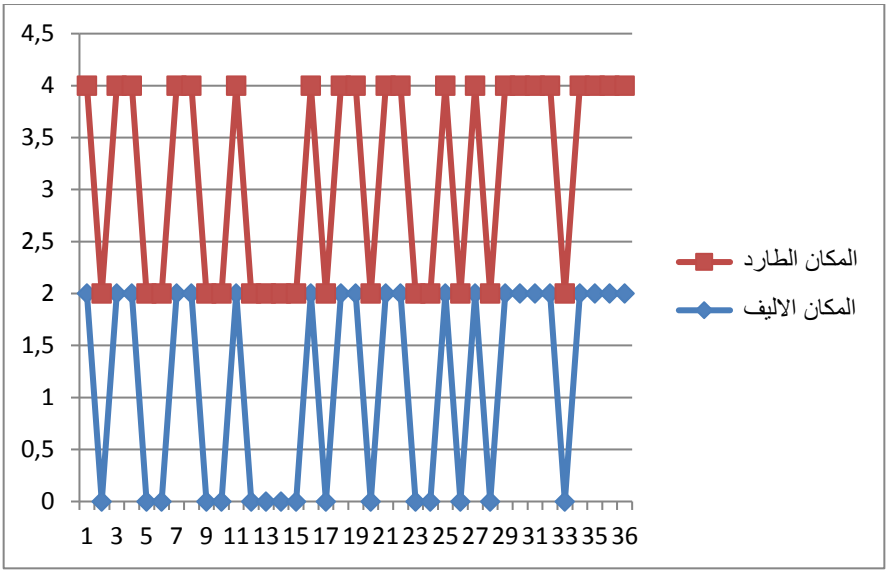

ويتضح من خلال هذه التضاريس النصية للمكان أن جميع فصول الرواية شكل المكان الطارد للشخصية مساحة كبيرة في تضاريسها، على حين أن المكان الأليف شغل مساحة أيضاً في الفصول أرقام (1، 3، 4، 7، 8، 11، 16، 18، 19، 21، 22، 25، 27، 29، 30، 31، 32، 34، 35، 36).

وهذا التتابع بدوره شكل تضاريس النص الروائي الذي جاء متوافقاً والتضاريس المكانية الواقعية. غير أن المكان الأليف في تضاريس الرواية هنا جاء على مستوى الحلم وليس على المستوي الواقعي. أي أن المكان الأليف كان بمثابة رؤية حلمية تتطلع إليها الراوية أو فضة إما من خلال المكالمات الهاتفية بينهما وبين ثامر، أو من خلال اللقاءات المختلفة التي كانت تتم بينهما وبين ثامر أيضا بعيداً عن أعين أهل الوادي لا سيما السبتي ورجالاته.

تقول الراوية مناشدة المخلص ثامر أو علامة الذي لم يأت إلا حلماً أو صوتاً هاتفياً أو لقاءً عابراً "أين كنت منذ زمن بعيد، ولم تأت الآن، كيف غادرتني كل هذه السنين ثم تأتي وتحول كل شيء إلى وعود لا تهدأ جلجلتها وفيضاناتها تقرأ لي أشعار ابن عربي، فأتجول بهداك في الصحاري بين المرابع ووسط الخيام. وأحس ببرد التراب يحتوي باطن القدم المرتجفة اشرب من فمك ماء " القرب " فتعج في المفاصل رائحة القطران وطعمه اللذيذ اللاذع أرى القمر بألوانه زهر أزرق يسبح في الليل ويغازل ذؤابات النخيل وزهر البرتقال الفواح".(ص 23)

وتظل فضة والساردة طوال الرواية تحلمان بالمخلص الذي لم يأت بعد، إن ثامر وعلامة حلمهما حيث الوعي والعلم والإدراك لكن ثامر يبحث عن الجسد إنه يناسب فضة لكنه لا يناسب الراوية التي تبحث عن علامة الباحث عن الروح والجمال والنقاء، وكلاهما ثامر وعلامة لا يتحققان لقسوة الأعراف الاجتماعية وتباين الوعي الثقافي وسيطرة الخرافة على العلم.

ولذلك ظل المكان المستقبلي الذي يجمعهما بثامر أو علامة في عش واحد حلماً لم يتحقق بعد فقد ماتت فضة أسيرة الخرافة وضياع الوعي، واستسلمت الراوية لأن مشكلات الواقع وتضاريسه الوعرة أقوى من حلمها الصغير حتى أنها عندما تمردت وهربت إلى بيت أبيها في أبها هرباً من قسوة الزوج "حمود" جاء الواقع السياسي مغايراً لأحلامهما فقد اندلعت حرب الخليج وخشي أهل أبها من تساقط الصورايخ ففروا إلي الجنوب حيث قرية السبتي ومن ثم عادت الراوية عودة قسرية لبيت زوجها الذي فرض عليها، وكأن الرؤية الجيوبولتيكية هنا هي التي فرضت نفسها حتى على الأحلام المستقبلية فعندما تحلم بالتمرد والتخلص من قهر الواقع يأتي الواقع الجيوبولتيكي ليغير

تضاريس حياتها. وكأن الرؤية الجيوبولتيكية هي التي تحكم مسار حياتنا ومن ثم مسار النص الروائي المعبر عن هذه الحياة.

ج –شعرية التضاريس المكانية الأسطورية للنص: ويعنى بها التضاريس الروائية النصية التي عنيت بأسطورية المكان من خلال اقترانها بالشخصية الأسطورية. وقد تمثلت في الرواية في ثلاثة أبعاد هي:

1 – شعرية التضاريس الأسطورية وشخصية المرأة.

2 – شعرية التضاريس الأسطورية وشخصية الجد الكبير.

3 – شعرية التضاريس الأسطورية والخرافة الشعبية.

1– شعرية التضاريس الأسطورية وشخصية المرأة: ويعنى بها التضاريس المكانية ذات الأبعاد الأسطورية التي تقترن بالمكان والمرأة في آن واحد. ولعلنا لا نجافي الحقيقة حين القول إن هذا البعد شكل ملمحاً رئيساً في تضاريس الرواية في الفصول أرقام (2-4-5-8-11-16-22-23-24-29-32-34-36)، وحينما تشكل التضاريس المكانية الأسطورية مساحة كبيرة في النص الروائي تصل إلى أربعة عشر فصلاً روائياً تقترن فيها التضاريس المكانية بصورة المرأة فلا شك أن هذه التضاريس على المستويين الكمي والكيفي تشكل ركيزة أساسية في بناء النص وتضاريسه. ويرجع هذا إلى التغير الذي طرأ على الواقع الحياتي المعيش في منطقة الخليج بعامة والجزيرة العربية بخاصة والوادي العظيم على وجه التحديد كبيئة مكانية جغرافية تأثرت بالمتغيرات السياسية مثلما تأثرت بها البنى المكانية الأخرى محلياً وخليجياً وعربياً.

ففي أكثر من مشهد روائي تحتل تضاريس المكان المقترن بالمرأة بعداً أسطورياً، حتى أن المكان والمرأة يصبحان جسداً واحداً تقول الرواية مجسدة أسطورية المكان

وفضة لحظة صعود روحها": رفعوها إلى الأعلى، رفعوها أكثر أكثر لوت عنقها عكس الريح فانحلت الضفيرة السوداء وطوقت وجهها، تطاير شعرها والتف، طارت أكثر تضاءلت الأرض، فأصبح الوادي العظيم مستطيلاً كحجم كتاب بحدود خضراء ثلاثة وواحد أسود. جمعت كفنها الأبيض الفضفاض حول جسدها الذي تخللته الريح فارتفع. لامس البرد بطنها وعمودها الفقري، أحمر أنفها، غطته بكف يسارها وباليد الأخرى لملمت بياضها المنتفخ بالهواء قرب السحاب، تقاربت أياد صغيرة احتوتها ورفعتها أكثر أخفضت بصرها لم يبق من الأرض سوى جزء كمرآة صغيرة تعلو وتهبط كنقطة دم أخضر ينبض في جسد الأرض. رفعت يديها فأفلت البياض وتلاشت". **(ص 37)**

وهنا يتضح المزج الأسطوري بين شخصية المرأة والمكان، فالمرأة تقوم بأفعال خارقة للعادة بعد موتها وتتشكل تضاريس الأرض وفق تشكل الجسد والروح السابحة في الملكوت العلوي.

وتظل الساردة طوال الرواية تربط بين التضاريس الأسطورية للمكان وأسطورة المرأة وكلاهما يمتزج في الآخر مزجاً كلياً حتى تصبح الأرض امرأة والمرأة أرضاً خضراء، والكاتبة أفادت من الجوانب الميثولوجية المقترنة بصورة المرأة في التراث الأسطوري القديم من حيث ربط المرأة بالأرض تارة وبالشجرة تارة أخرى، لان كلا منهما الأرض والمرأة يقترن بالخصب والتجدد والحياة، وعندما تقترن بالشجرة فكلاهما يوحيان بالخصوبة واستمرار الحياة تقول الراوية في موضع أخر في الرواية للربط بين تضاريس المكان والمرأة والشجرة " شعرت في الفترة ما بين ليلة الرياض وليلة مكة بأنني بالفعل شجرة ولست امرأة وحلمت بفضة التي تلمست أوراقي الصغيرة الندية المعروقة بندى ليل جنوبي بارد.

– أنت شجرة. الحلم قصير ولذيذ وحسبه أنه حلم فقط لكنني بدأت ألاحظ نظرات الناس من حولي وصرخات أطفالي وهم يتسلقونني إبان وقت التفتح والازدهار... ... تنبهوا لكوني شجرة في حقل الكوارث الفسيح، إلا علامة ذلك المزارع العتيد الذي يدلق الماء من صخرته التي تطوق جسر الشجرة بماء إلهي". **(ص 247-248)**

وتصرح الراوية في أكثر من موضع بالعلاقة المباشرة بين الأرض والشجرة والمرأة وكلها تقترن بالخصوبة والتجدد والحياة، وطوال الراوية تحاول الساردة أن تحلم بتضاريس واقعية وحياتية بعيدة عن القهر والعبودية والخنوع الذي تعيشه الشخصيات البسيطة بعامة والمرأة بخاصة.

2 – **التضاريس الأسطورية لشخصية الجد الكبير**: إن الشخصية التي حملت رؤية أسطورية من الرجال في الرواية هي شخصية الحد الكبير لأنه يحمل سلطة اجتماعية تفوق السلطات الحياتية الأخرى وقد اقترن بالتضاريس الأسطورية للمكان في العديد من فصول الرواية –كما هو موضح في الجدول السابق لمسار التضاريس المكانية. ومرجعية هذه الرؤية الأسطورية للمكان والسبتي في آن واحد ترجع إلى حالة الخوف الشديد التي أثارها في أوساط أهل القرية والهالة الخرافية التي أحاط نفسه بها فقد جعلت منه شخصية يخشاه كل القوم، لا سيما النساء حتى أنه من فرط الخوف شكل الناس له ولأمكنته في وعيهم رؤية أسطورية تمثلت في التضاريس الأسطورية للمكان والسبتي في آن واحد.

ومثلما توحدت فضة بالمكان وأنتجت مكاناً أسطورياً يقترن بالخصب والعطاء، توحد السبتي بالمكان واقترن المكان بالخوف والأهوال المفزعة تقول الراوية مجسدة التضاريس الأسطورية للسبتي والمكان في آن معاً، "السبتي علمنا أن الوادي العظيم يسير من بلاد اليمن حتى يغور في الأرض السبخة قال: هذا الجد ينحدر من القمم في اليمن السعيد

وعسير العسير ويرتاح هنا لكنه في هدأته يكون قد تملكه الغضب فيأكل نصف مزارعنا ويعطينا الرواء ويمارس سلطته الأكثر عنفاً فيعزل القرى عن بعضها ويعيدنا إلى الله وهذا الجد يعلمنا في كل عام دعاءً جديداً للرجاء والخضوع".(ص17)

إن الجد الكبير يقترن بالوادي العظيم وكلاهما يقترنان بالقداسة والتبجيل والرهبة وتنعكس تضاريس المكان الأسطوري على تضاريس النص الروائي فتتشكل التضاريس الأسطورية في النص.

وهذا التشكيل للتضاريس الأسطورية المقترنة بشخصية الجد الكبير من ناحية والوادي العظيم من ناحية ثانية إنما جاءت انعكاساً لحالات الخوف والضياع التي تعيشها الشخصية نتيجة الممارسات الحياتية المتناقضة سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وانعكاس الرؤى السياسية على وعي الشخصية المبدعة ينتج نصاً متوافقاً وهذه الرؤى، ولما كانت الرؤية السياسية والاستراتيجية لهذه الأماكن رؤية مهمشة لذلك أنتجت هذه الخرافات الأسطورية التي لم تجد الساردة بداً من استخدمها مادة روائية في التعبير عن الواقع المعيش.

وحينما تنعكس الرؤية الاستراتيجية والسياسية للجد الكبير على تضاريس المكان حينئذ يتحول هذا المكان إلى أثر مهماً كانت أهميته تقول الراوية معبرة عن الجد الكبير في نظرية لتضاريس المكان: "تتابع نظرته التي تمسح كل الاتجاهات. أشار بيده هناك على الضفة الأخرى للوادي كان مسجد العيد بسوره الأصغر وبواباته الخضراء ولأن الجد العظيم غضب يوماً وأنهكه السير من أقصى اليمين حتى هنا فقد وجه غضبته إليه فأصبح مسجداً أثراً ".(ص 19)

إن السلطة الاجتماعية للجد الكبير تتجاوز كل ما عداها من سلطان أخرى وتنعكس سلطته الأسطورية على المكان فتبدل وظيفته وتجعله أثراً قائماً في المكان دون وظيفة له. وشخصية الجد الكبير تقترن طوال الرواية بالوادي العظيم وكلاهما يحمل بعداً أسطورياً يعبر عن طبيعة الواقع المعيش من ناحية، ووعي الرؤية السياسية التي انعكست على تضاريس المكان الروائي من ناحية أخرى. والمخطط التالي يوضح أجيال عائلة الجد الكبير الذي قطن الوادي وشكل فيه بعدا أسطوريا في وعي أهل القرية.

أهل القرية

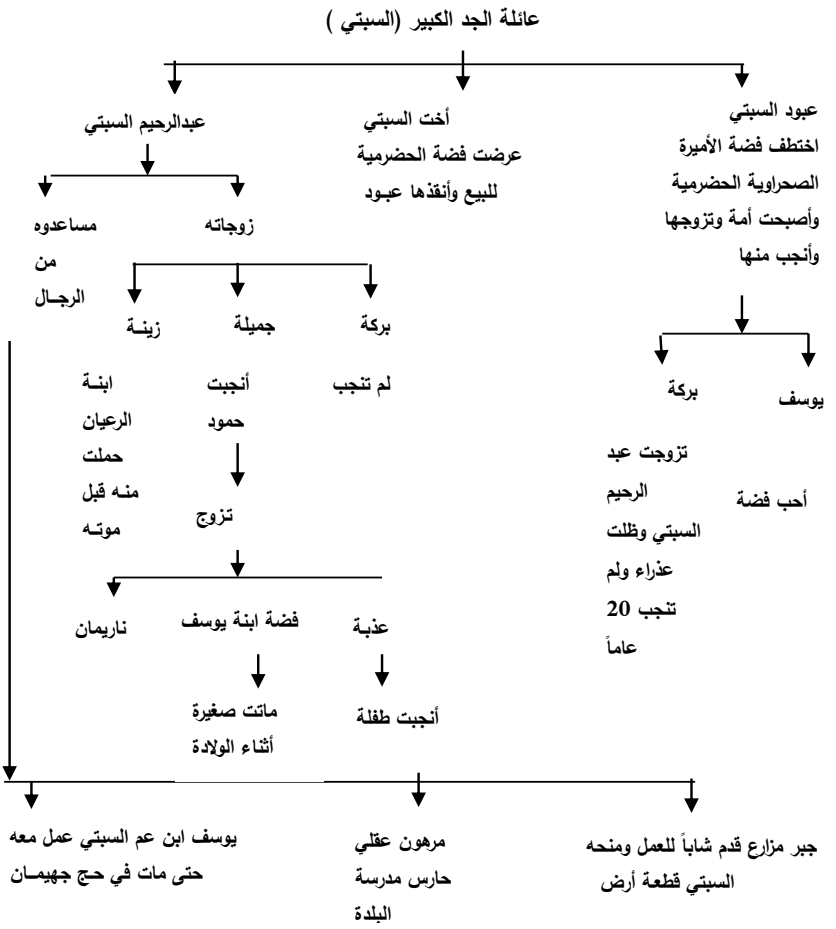

3 –التضاريس الأسطورية والحكاية الخرافية:

تشكلت تضاريس النص الروائي أيضاً وفق تضاريس الحكاية الخرافية التي شكلت ملمحاً بارزاً في نسيج الرواية نتيجة الموروث الثقافي الذي شكل وعي الشخصية في هذه البيئة المكانية. وهناك العديد من فصول الرواية التي اعتمدت تضاريسها المكانية على الحكاية الخرافية في عملية السرد.

وأبرز الحكايات الخرافية التي اقترنت بالتضاريس المكانية في الرواية هي تلك التي صورت خطف فضة الأميرة الصحراوية الحضرمية فيما تطلق عليه بـ "المعصار" أو الدوامة أو العاصفة اللولبية الرملية أو عرس الجن. وهي حكاية يختلقها الوعي الشعبي بغية خطف الرجال للنساء وبيعهن في سوق النخاسة وهو ما تعرضت له فضة الأميرة الصحراوية الحضرمية التي تحولت إلى أمة بعد اختطافها، تقول الراوية: "فما إن تبدأ العاصفة بالدوران حتى يكون الرجال متأهبين للدخول في قلب الدوامة اثنان داخله وثلاثة على أبواب القرية وأربعة حرس للمعابر والطرق والمخطوف بعد المعصار لا يسأل عنه باعتبار أنه في حوزة الجن، الرجل عريس لجنية مزينة والفتاة عروس لأمير أو صعلوك من عفاريت المعصار والخاطفون بشر من أرض الجزيرة العربية جائعون وصعاليك". (ص157.)

إن التضاريس المكانية تخضع للفكر الجيوبولتيكي من حيث إن فضة قادها قدرها إلى الوادي العظيم قادمة من بلاد الجنوب وعندما واجهتها الدوامة واختطفها عبود ورفاقه يتشكل في وعي الناس أن الخاطفين هم جماعة الجآن ومن ثم يستسلم الإنسان لقدرته أو لرؤيته الفكرية التي شكلت تضاريس وعيه كما حدث لفضة التي استسلمت

لرؤيتها الفكرية المستقرة في وعي الناس وحاولت النجاة من الرجال الأشرار لكنها لم تفلح، وفي هذه الرواية نجد مساحة كبيرة من تضاريس الرواية يشكلها وعي الحكاية الخرافية السائدة في الوادي العظيم نتيجة الجهل والتخلف وغياب الإدراك. فالشخصية تعتقد أن الخاطف هو من الجن تقول الراوية: "وعادةً ما تعتقد المخطوفة أن الغزاة من الجن لشيوع الظاهرة فتشل حركتها وتنهزم سريعاً على اعتبار أنها أصبحت في أحضان الجن، ولن يبحث عنها أحد ولن ينالها الا رق واستعباد، فإن كانت قبيحة سبقت على سوق النخاسة وانتهى أمرها، أما إذا كانت ذات صون وجمال فهي لا تخرج من حمى "الجن" الذي اختطفها وفض تحت شجرة أو صخرة في أثناء طريق العودة بكارتها إن كانت بكراً".(ص 159)

وهكذا تشكل تضاريس الحكاية الخرافية بعداً كبيراً في تضاريس النص الروائي وأحداثه والتغير الذي يطرأ على الرؤية السياسية أو الفكرية للواقع ينعكس بدوره على رؤية النص وتضاريسه.

2- شعرية التضاريس التيبوجرافية للنص: ويعني به الرسم الكتابي الذي ينهجه الكاتب في نصه الروائي مثل طريقة الرسم الكتابي والعناوين البارزة والفرعية التي تستخدم للتفرقة بين نص وآخر داخل الرواية ويحاول الكاتب من خلالها إبراز كلمات بعينها في نسيج الرواية وأحياناً تستخدم للتفرقة بين الحوار والوصف والتداعيات النفسية والمونولوج الداخلي وكذلك التأطير الكتابي من حيث تقسم النص إلى فقرات ومشاهد وجزئيات ويتضح هذا التشكيل التيوجرافي في الرواية من خلال بعدين هما :

أ - مسار تضاريس التشكيل التيبوجرافي

ب - تضاريس الغلاف الخارجي

أ – **مسار تضاريس التشكيل التيبوجرافي:** اتضح هذا المسار في الرواية من خلال تضاريس التتابع النصي وتضاريس الكتابة علي النحو التالي:

مسار تضاريس التشكيل التيبوجرافي (تضاريس التتابع النصي)

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
1	159	الحاضر	– يتشكل من خلال تأطير الفقرات والأحداث والمشاهد الواردة في هذا الفصل	–الكتابة في كل الرواية أفقية في السرد المشهدي وفي استدعاء الأشعار والحوارات والمواقف وغيرها .
2	21–16	الحاضر	– تأطير الفقرات والأحداث على النحو التالي : – استحضار صورة الجد القديم. – ارتباط الوادي العظيم بالجد الكبير. – حديث بركة عن الجد الكبير والسبتي وحكاياتها للأطفال. – تذكر بركة ليوسف الذي مات ص 18.	–الكتابة تسير على وتيرة واحدة طوال الفصل لأنها تتناسب وسلوكية الواقع المعيش. –تتشكل أفقياً في كل الرواية من اليمين إلى اليسار. –تخلو جميعها من المشاهد والرسوم التوضيحية.

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
			- تمرد الشخصية على قداسة المكان في الوادي العظيم. - مساعدة زينة زوجة السبتي له في الحركة عندما تقدم به السن. - تمرد السبتي على الجد الكبير الذي لم يجعل لأمه قبراً معلوماً. - وصف الساردة للوادي العظيم وربطة بقداسة الجد الكبير . - مشهد مقبرة الوادي.	-لا تستخدم الكتابة الرأسية. -مساحة البياض في كل الرواية تمثل مستوى متقارباً وعند الحوار تزيد مساحة البياض وعند سرد المشاهد والمواقف تقل هذه المساحة.
3	25-22	الحاضر	- مشهد قداسة المكان والشخصية ص 22. -مشهد لقاء الساردة وفضة ليلاً في الوادي يتبادلان أحاديث الوجد وقسوة الحياة. -تداعي أغنيات أم كلثوم على فضة والساردة في حالات تيار الوعي.	-تصفيح الصفحات يتناسب مع آليات التعبير حيث مشاهد الحوار تزداد فيها مساحة البياض وتقل فيها المشاهد الأخرى.

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
			-مشهد استحضار زواج فضة من حمود برغم حبها لثامر. ،، - تطلع فضة والساردة للسفر لجدة.	
4	33-26	الحاضر	-مشهد استحضار حرب الخليج وشيوع الوجبات الأمريكية في حياة البدو والحضر، ص 26. -مشهد ضياع بغداد وارتباطها بضياع فضة التي ضاعت بين حمود وعذبة زوجته الأولى ، ص 27. -ربط بغداد بفضة في أكثر من مشهد في الفصل. -التطلع للمكان القادم الذي يجمعها بثامر لكنه لم يتحقق بعد. -موت فضة يتزامن وضياع بغداد واحتراقها.	،،
5	38-34	الحاضر	-المكان الأسطوري المقترن بموت فضة	،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
			والرؤية الأسطورية للشخصية، والمكان. ص 37، 38	
6	43-39	الحاضر	-استحضار صوت المحبوب بأمكنته التي لم تأت بعد معبرة عنه بالحنجرة. -تصوير لحظات موت فضة أثناء ولادتها.	،،
7	49-44	الحاضر	-مشاهد حوارية ووصفيه متتابعة تعبر عن التطلع للمحبوب الذي لم يأت بعد.	- ،، ،،
8	55-50	الحاضر	-مشاهد تداعي صورة فضة على وعي الرواية واتحادهما في روح واحدة برؤية أسطورية.	- ،، ،،
9	58-56	الحاضر	-مشاهد متتابعة صور لحظات موت فضة في غرفتها.	- ،، ،،
10	63-60	الحاضر	-مشاهد ارتباط موت فضة بحرب أمريكا وبريطانيا على العراق.	- ،، ،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
11	64-67	الحاضر	-ارتباط ضياع المكان في بغداد والغارة عليها بموت فضة.	- ،، ،،
12	68-71	الحاضر	-سرد الممارسات الحياتية بين فضة وحمود في تيار الوعي. -اصطحاب والد الساردة أمها وذهابه بها إلى الجنوب عند جميلة	- ،، ،،
13	72-76	الحاضر	-سرد المكان الجنوبي الذي وصلت اليه الساردة برفقة أمها وأبيها واستحضارها لحوارها مع فضة حول البيت والمدرسة ومعاملة الآباء لأبنائهم. ص 72	- ،، ،،
14	77-84	الحاضر	-حوار فضة وحمود ومنعها من الركوب مع السائق. -اتصالها بثامر على وعد باللقاء في الرياض . -موت السبتي. -استحضار موت فضة وهجر ثامر للبلدة.	,,

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
15	85-95	الحاضر	- استدعاء الساردة لقاءها مع ثامر وفضة. - ختان السبتي في سن 69. - انتماء ثامر للقرية أكثر من المدينة. - عودة والد الساردة في طائرة الساعة التاسعة.	- ،، ،،
16	96- 100	الحاضر	-مشاهد متتابعة حول استدعاء شخصية ثامر وفضة وجبر والسبتي وتمرد فضة على هذا الواقع المكاني والاجتماعي.	- ،، ،،
17	101- 106	الحاضر	-تصوير المكان في الوادي يوم العيد بحضور السبتي وجميع أفراد العائلة نساءً ورجالاً وأطفالاً.	- ،، ،،
18	107- 111	الحاضر	-تطلع فضة إلى محبوبها الذي لم يأت بعد . -صورة الأم التي هربت من زوجها ولم تعد نتيجة قسوته.	- ،، ،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
19	112- 117	الحاضر	-تصوير مكان زفاف فضة بحمود في بيت السبتي. -عدم موافقة فضة لكنها لا تملك القرار. -لقاء فضة بجبر وعجزه عن إثناء السبتي عن قرار تزويجه فضة الفتاة اليتيمة.	- ،، ،،
20	118- 121	الحاضر	-لقاء فضة وثامر في الوادي العظيم. -حوار ثامر وجبر في السياسة والدين والواقع عند المزارع.	- ،، ،،
21	122- 137	الحاضر	-حوار ناريمان الساردة وعلامة حول الحب. -سرد تناقضات الممارسة الحياتية للرجال في الوادي العظيم.	- ،، ،،
22	138- 147	الحاضر	-فقرات وحوارات ومشاهد ومواقف متعددة ومتتابعة حول: -رحيل ثامر من البلدة إلى جدة بعد موت فضة.	،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
			-استدعاء حوار فضة وجبر حول ثامر. -طقوس الأفراح في البلدة ليلة زفاف فضة وحمود. -العواصف التي هبت على البلدة وموت أعداد كبيرة من الرجال والنساء. -هجر حمود لفضة ليلة زفافها ونومه مع عذبة الزوجة الأولى. -مشهد موت فضة زوجة حمود وبنت يوسف واختفاء جثتها قبل الدفن.	
23	148-157	الحاضر	-وصف البيت الكبير في البلدة متزامناً مع حرب بغداد. -هروب فضة من فراش موتها. -وضع قبر وهمي لفضة بعد هروبها. -خوف أهل البلدة من كيماوي صدام حسين.	،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
			-سرد بركة لفضة عن جدتها فضة الأميرة الصحراوية الحضرمية.	
24	158- 166	الحاضر	-سرد سيرة حياة فضة الأميرة الحضرمية التي اختطفت وأصبحت أمة عند عبود السبتي. -زواجها من عبود وإنجابها بركة ويوسف. -إنجابها كان سبباً في تخليصها من البيع في سوق النخاسة.	،،
25	175- 179	الحاضر	-زواج حمود من فضة. -توقيع فضة للسبتي على وكالة بتزويجه لها لمن شاء. -محاصرة فضة لحمود لينام معها لتنجب منه فضة الثالثة. -تعليق الزينات ابتهاجاً بزواج فضة من حمود.	،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
26	175- 179	الحاضر	-مشهد استحضار صورة فضة وزواج حمود منها رغماً عنه وعنها. -عجز حمود عن قضاء الليلة الأولى مع زوجته فضة. -تنفيذ وصية بركة في ضرورة النوم مع حمود والإنجاب منه -توقيع فضة ورقة للسبتي توكله فيها بتزويجها لمن يريد. -مفاجأة فضة بأن زواجها من حمود بعد ثلاثة أيام.	،،
27	175- 179	الحاضر	-استحضار ذهابهم للأراضي المقدسة ما عدا بركة. -استحضار لصوت علامة وفضة وتفضيل ناريمان علامة على ثامر لأنه يبحث عن الروح بينما ثامر يبحث عن الجسد.	،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
28	187- 195	الحاضر	-زواج فضة من حمود ورفضها ذلك. -زواج السبتي من زينة ابنة الرعيان. -غضب بركة من السبتي كيف يزوجون بنات العم لرجل واحد. -استحضارها لمشهد هروب أمها من أبيها في دار السبتي ونصبوا لها قبراً من القش والقطن. -محاولات جبر لتهريب الزوجة من دار السبتي إلى بلدها استنبول. -نجاح فضة في وضع بذرة حمود في رحمها.	،،
29	196- 204	الحاضر	-محاولات فضة في النوم مع زوجها حمود ووصفها لحظة الخصوبة منه ص 202.	،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
			-مشاجرات عذبة مع بركة لدفاعها عن فضة ابنة أخيها.	
30	205- 211	الحاضر	-استحضار فضة لصورة ثامر وهي على سريرها في بيت حمود. -استحضارها حوارات فضة وثامر. - رسالة ناريمان لثامر وجعلت فضة تقرأها	،،
31	212- 220	الحاضر	-استحضار الأغنية الشعبية لفضة وهي في المطبخ. -استحضار وصايا العم جبر لها. -تشديد جميلة لفضة بألا تلعب مع أحد. -حكايات العم جبر عن ثامر وكيفية وصوله للقرية والعيش في مستوصفها الطبي. -اندهاش بنات القرية لمقدم ثامر للقرية وتعلقهن به.	،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
32	221- 234	الحاضر	-البعد الأسطوري للجد العظيم. -اقتران المكان بالبعد الأسطوري. -تذكرها مفاهيم الحب بينها وبين علامة من خلال المعاني الجمالية الروحانية.	،،
33	235- 243		-استحضار فضة للأغنية الشعبية التي طلبتها منها جدتها الشمالية لترددها عند الدورة الشهرية للمرة الأولى. -تداعيات تركها لحمود بعد الزواج بثلاثة أشهر ونصف. -استحضارها لقبري فضة الوهمي والحقيقي وتهامس الناس عنه بأن صاحبته حملت حراماً. -عدم نوم زينة مع السبتي لأنها مسكونة بالجن.	،،

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
			-إجراء ثامر للسبتي عملية ختان ليعالج رجولته المشوهة. -استحضارها للماسي التي عاشتها وأنها تريد أن تعيش في سلام. -إعياؤها الشديد في التعبير عن حبها لثامر وعلامة.	
34	244-250		-استحضار رسالة علامة (كل التواريخ جميلة). -ارتباط خصوبة الأرض بالمرأة. -تطلعها للتوحيد بعلامة لكنه غريب سيرحل عنها ولا يستطيع العيش معها.	،،
35	251-270		-زيارتها لقبر فضة وربطها بهزيمة بغداد. -ثرثرة المثقفين وعدم مقدرتهم على الفعل 253-255. -عودتها صاغرة لحمود بعد نشوب حرب بغداد وعودتهم للجنوب اضطراراً.	,,

ف	ص	نمط السارد	تضاريس التتابع النصي	تضاريس الكتابة
			-موت السبتي في موقع الجد العظيم وموقع الختان. -حزن زينة على موته. -تجهيز جميلة لمراسم العزاء للسيدات. -استمرار الرجال تجهيز مراسم العزاء للرجال. -اقتران ضياع فضة والمرأة بضياع بغداد وفلسطين.	
36	271-281		-استحضار كلمات علامة رمز الطهر والنقاء الروحي. -تداعي الأغنية الشعبية حول وضع المرأة في الثقافة العربية. -استحضار كلمات علامة عن نفسه ومسيرته في الوصول للوادي. -التطلع لعلامة وهو المخلص الذي لم يأت بعد.	,,

يتضح لنا من خلال جدول التشكيل التيوجرافي أن التضاريس الداخلية للنص جاءت وفق التتابع المبين في الجدول السابق، واعتمدت على تأطير الفقرات والمشاهد والمواقف

والحوارات والفصول والعناوين وخضعت في تتابعها للرؤية الجيوبولتيكية؛ لأن لكل نص جيوبولتيكية كما أن الكتابة جاءت في الرواية أفقية على وتيرة واحدة طوال الرواية من اليمين إلى اليسار وتخلو جميعها من الرسوم والأشكال التوضيحية التي تأتي بديلاً عن الكتابة أحياناً ويرجع هذا إلى رتابة الواقع الحياتي الذي تعيشه الساردة من ناحية وإلى رتابة التضاريس الحياتية والمكانية التي يعيشها أهل الوادي العظيم في كنف الجد الكبير من ناحية ثانية.

كما أن مسرح الأحداث دار جميعه في الوادي العظيم وقرى جبال السراة ولم يخرج عنها إلا في مشاهد قليلة في جدة والرياض ومكة، وجاءت عابرة في حالات التداعي النفسي. لكن مركزية التضاريس الحياتية والروائية كانت في هذه القرية. ورتابة الحياة فيها جعلت نمط الكتابة والشكل الروائي يتسم بالرتابة أيضاً، سواء على مستوى الرسم الكتابي الأفقي أو على مستوى تتابع الفصول بأرقامها التقليدية المتتابعة.

وعلى الرغم من بركان الانتصارات الداخلية المتفجرة للساردة في الرواية إلا أن صرامة العادات والتقاليد والأعراف انعكست على تضاريس الرواية فجاءت التضاريس صارمة من حيث البناء المتتابع للفصول والأحداث. ولولا أن تيار الوعي طغى على كل بنى الرواية لجاء الشكل ساكنا، لكن ما جعل البناء يتسم بالتجديد هو لجوء الكاتبة إلى تكنيك تيار الوعي، وأظن أن هذا التكنيك فرض نفسه على الراوية، لأن هذه الأحداث البركانية الداخلية ما كان لها أن تخرج بلغة أو أحداث أو مشاهد تقليدية. أي أن مساحة الرؤية الفكرية التي تشكلت في وعي الراوية انعكست على بناء النص الروائي فجاء النص تجديدياً.

ب . تضاريس الغلاف: إن تضاريس الغلاف الخارجي وما يحمله من أبعاد دلالية، جاء معبراً عن هذه الرؤية الجيوبولتيكية في الرواية فالغلاف يتكون من مساحة شاسعة من

الصحراء ذات اللون الأصفر الداكن وفي زاوية منه مربع به واد سحيق تحيطه هالة سوداء علوية وسفلية ومنحدرات جانبية وأعلاه وأسفله هياكل منزلية مرمية في أطراف الوادي. وفي داخل المربع أيضاً بقع حمراء وسوداء وخضراء تمتزج مع بعضها البعض في شكل بيوت أو قبور أو أودية الكل سواء في واد وعر يرتمي خلف مدار الصحراء، وهذه التمازج للأحمر الدموي الذي سالت فيه دماء فضة ووليدها وأطفال ونساء غيرها قتلن في عام العاصفة مع اللون الأسود بما يحويه من مسارات كئيبة محاصرة لأصحابها ولكل أهل القرية وحشرات وأفاعي حيوانية وبشرية تسرح بالليل لتقض على النائمين مضاجعهم، وقليل من اللون الممزوج بالسواد والحمرة حتى لكأن الوادي تحول إلى بقعة من طين يمتزج فيها الدم بالعشب بالسواد. وعلى حافة المربع توجد بوصلة تائهة تتماس مع المربع لكن الناس لا يعرفون إلى أين يهتدون بعد أن ضاقت بهم السبل

إن تضاريس الغلاف تأتي متوافقة مع تضاريس النص من ناحية ومع الرؤية الجيوبولتيكية التي رسمت مسار هذا الوادي من ناحية ثانية. كما هو موضح في الغلاف التالي:

غلاف الرواية

3 - **التضاريس الدلالية للنص:** ويعني بها الأبعاد الدلالية التي تشكلت من خلال التضاريس المكانية في الرواية. وقد أدرك هذا البعد المنظرون الألمان بعد روبير بيتشR. Petsch فميزوا بين مكانين متعارضين هما Raum,Lokal أما الأول فقد عنوا به المكان المحدد الذي تضبطه الإشارات الاختبارية كالمقاسات والأعداد...إلخ. وأما الثاني فهو الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية، وانطلاقاً من هذه التمييزات ومدعماٍ إياها بالأمثلة الملموسة قام هيرمان مييرH. Mey بإبراز كيف أن الفضاء يلعب دوراً مهما وأساسياً في التخيل الروائي[3] وانطلاقاً من هذه الرؤية نجد أن التضاريس الدلالية في الرواية تمثلت في الدلالة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية فعلى المستوى الاجتماعي نجد وصف التضاريس المكانية يعبر عن قسوة الحياة وشظفها وسوء معاملة المرأة وكأنها كائن خلق من الدرجة الثانية، يتضح هذا من معاملة حمود لزوجته عندما وصلا إلى مطار جدة ونهرها لأنها تنادي بأسماء النساء. تقول على سبيل التمثيل " تلك الأسفار الروتينية هبة من هبات حرب

الخليج ومن ايجابياته التي قد فاقت أحيانا في منطقتنا سلبياته، ولا أدري هل أدمن البدو خلطة كنتاكي السرية أم المضغوط الحضرمي أو ربما لحم السمك الأبيض الخاص جداً في كبائن أبحر، تحرق قلبي ذكرى فضة التي كادت تجن حين وطئت قدمها أرض المطار صاحت تناديني وهي تهتف باسم المدينة " جدة " نهرها حمود " لا تنادي بأسماء النساء يا حيوانة " ص 26.

وهنا يتضح التناقض بين ما هو كائن وما يجب أن يكون في العادات والتقاليد الاجتماعية ففي الوقت الذي تقلد فيه أشهى المأكولات الأمريكية والعربية نجد حمود ينهر زوجته لأنها ذكرت اسم جدة وهو مؤنث ولا يجوز للمرأة أن تنطق باسم مؤنث. فضلاً عن الدلالة الاقتصادية التي تصور قسوة الحياة إلا من قلة قليلة في القرية ممثلة في السبتي وعائلته. وهذه الأبعاد الدلالية التي تتضح لنا من خلال جدول التضاريس المكانية، وجدول التشكيل التيبوجرافي للنص يوضح إلى أي مدى شكلت التضاريس الدلالية بعداً جوهرياً من أبعاد النص الروائي. كما تمثلت شعرية الدلالة الجيوبولتيكية في النص الروائي لنورة الغامدي في عدة أبعاد منها:

أ) التغير الجيوبولتيكي الذي طرأ على واقع الحياة الجغرافية في الجزيرة العربية في القرن الأخير في مرحلة ما قبل الدولة السعودية الموحدة ثم انتقالها إلى مرحلة الدولة الموحدة وتأخر التنمية الثقافية والعلمية والاقتصادية إلى حد كبير في المنطقة الجنوبية الأمر الذي خلف مجموعة من الموروثات الاجتماعية والحياتية حالت دون التنمية المبكرة لهذه المنطقة، بل حالت دون النهضة العلمية إلا في العقدين الأخيرين. وهذا التأخر أثر بدوره في التضاريس المكانية للمنطقة الجنوبية ومنها فيما يسمى في الرواية " بالوادي العظيم " الطارد للشخصية نتيجة سكونية الأعراف والمفاهيم الاجتماعية

التي تحول في بعض الأحيان دون التقدم الإنساني والمعرفي. أي أن الرؤية السياسية التي شكلت تضاريس هذه المنطقة هي التي شكلت تضاريس النص الأدبي عند الكاتبة.

ب) طبيعة الواقع المعيش وصعوبة الحياة الاقتصادية التي تفتقر في كثير من الأحيان إلى مقومات الحياة العلمية والثقافية والفكرية، وقد اتضح هذا في نسيج التضاريس الروائية وفي وصف الساردة للأماكن والبيوت والمدارس والمساجد والمزارع والأودية والأطعمة وأدوات الزينة وغيرها.

ج) سيطرة التقاليد الاجتماعية على مقدرات الحياة بكل ما تحمله هذه التقاليد من قيم نافعة أو ضارة.

د) حرب الخليج والصراع العراقي الكويتي في التسعينيات من القرن الماضي الميلادي وما أعقب ذلك من حريق بغداد وأثر هذه الحرب على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية في الخليج بعامة والمملكة العربية السعودية بخاصة لا سيما المنطقة الجنوبية التي تأثرت بالمتغيرات الاقتصادية فتأخرت التنمية في هذه المناطق ومن ثم تأثرت البيئة المكانية والتضاريس الجغرافية لهذه الأمكنة مما انعكس على بناء الرواية.

الإحالات

[1]– انظر: تزفيطان طودوروف, الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، الدار البيضاء، دار توبقال، 1990 ص 23.

[2]- محمود رياض: الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1979م، ص 65.

●–الغامدين، وجهة البوصلة، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 2002.

[3]- انظر: F.V. Rossumguyam du Raman. Ed Gallimard. 1970. P. 61